

وغيره ﴿لهم عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ﴾: غالبٌ على أمره، فلا يمتنعُ شيءٌ من إنجازِ وعده ووعيدِهِ ﴿ذو انتقامٍ﴾: عقوبةٌ شديدةٌ ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد. ٥- ﴿إن الله لا يخفى عليه شيءٌ﴾: كائنٌ ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لِعَلْمِهِ بما يقع في العالم من كلِّ وجزئتي، وخصَّصهما بالذكر لأنَّ الحسَنَ لا يتجاوزهما. ٦- ﴿هو الذي يُصوِّرُكم في الأرحام كيف يشاء﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٧- ﴿هو الذي أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ مُحكِّماتٌ﴾: واضحاتُ الدلالة ﴿هُنَّ أمُّ الكتابِ﴾: أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأخرٌ مُتشابهاتٌ﴾: لأنفهم معانيها كأوائل السور، وتعلُّه كَلْمٌ مُحكِّمٌ في قوله: ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتِهِ﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيبٌ، ومُتشابهاً في قوله: ﴿كتاباً مُتشابهاً﴾ بمعنى أنه يُشبه بعضه بعضاً في الحُسْنِ والصدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغٌ﴾: مَيْلٌ عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً﴾: طَلَبٌ ﴿الْفِتْنَةَ﴾ لِيُجَاهِلُوا، يوقِعُهُمْ في الشبهات واللُّبسِ ﴿وابتِغَاءً تَأْوِيلَهُ﴾: تفسيره ﴿وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾: تفسيره ﴿إلا اللهُ﴾ وحده ﴿والراسخون﴾: الشابتون المتمكِّنون ﴿في العلم﴾، مبتدأ، خبره: ﴿يقولون آمناً به﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولأنعلم معناه ﴿كلُّ﴾ من المُحكِّمِ والمتشابهِ ﴿من عند ربِّنا وما يُذَكِّرُ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظُّ ﴿إلا أولوا الألباب﴾: أصحابُ العقول.

٨- ﴿ربُّنا لا تُزِغْ قلوبنا﴾: تُملأها عن الحقِّ بابتغاءِ تأويله الذي لا يليق بنا، كما أزعجت قلوب أولئك ﴿بعدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: أرشدتنا إليه ﴿وهب لنا من لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿رحمةً﴾: تيسيراً ﴿إنك أنت الوهابُ﴾. ٩- يا ﴿ربُّنا إنك جامعُ الناسِ﴾: تجمِعُهُم ﴿ليومٍ﴾ أي: في يومٍ ﴿لا ريبَ﴾: شكٌ ﴿فيه﴾ هو يومُ القيامة، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدتَ بذلك ﴿إن الله

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢- ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. ٣- ﴿نزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾: القرآن متصفاً ﴿بالحق﴾: بالصدق في أخباره ﴿مُصدِّقاً لما بين يديهِ﴾: قبله من الكتب

٥٠

سورة آل عمران

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْعَرَبُ ١ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٣ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ ٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٦ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ٨ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٩ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ١٠ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ١١

﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾. ٤- ﴿من قبل﴾ أي: قبل تنزيله ﴿هدى﴾، حال، بمعنى هاديتين من الضلالة ﴿للناس﴾ ممن تبعهما، وعبر فيهما به أنزل، وفي القرآن به أنزل، المقتضي للتكرير، لأنهما أنزلا دفعة واحدة، بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذكَّره بعد ذكر الثلاثة ليُعمَّ ما عداها ٤- ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾: القرآن

لا يُخلف الميعاد: مَوْعَدَه بِالْبَيْتِ. فِيهِ التَّفَاتُ عَنْ
الْخُطَابِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى،
وَالْغُرُضُ مِنَ الدَّعَاءِ بِذَلِكَ بَيَانٌ أَنَّ هَمَّهُمْ أَمْرُ الْآخِرَةِ،
وَلِذَلِكَ سَأَلُوا الثَّبَاتَ عَلَى الْهَدَايَةِ لِيَنَالُوا ثَوَابَهَا، رَوَى
الشَّيْخَانُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ آيَةَ: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: «وَإِذَا
رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاتْلُكَ الَّذِينَ سَمَى
اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ».

١٠- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَهُمْ: تَدْفَعُ عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ: أَي: عَذَابِهِ «شَيْئًا
وَأَوْلَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ» بِفَتْحِ الرَّوَا: مَا تَوَقَّدَ بِهِ.
١١- ذَابَهُمْ «كَذَابٍ»: كَعَادَةُ «آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ» مِنَ الْأُمَمِ، كَعَادِ وَنُمُودِ «كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ»: أَمَلَكَهُمْ «بِذُنُوبِهِمْ»، وَالْجُمْلَةُ مَفْسُورَةٌ لِمَا قَبْلُهَا
«وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ».. ١٢- «قُلْ» يَامُحَمَّدُ
«لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ»، بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ، فِي الدُّنْيَا
بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ «وَتُحْشَرُونَ»،
بِالْوَجْهِينَ، فِي الْآخِرَةِ «إِلَى جَهَنَّمَ» فَتَدْخُلُونَهَا «وَبِئْسَ
الْمِهَادُ»: الْفِرَاشُ هِيَ. ١٣- «قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ:»
عِبْرَةٌ، وَذَكَرَ الْفِعْلَ لِلْفِصْلِ «فِي فَتْنَيْنِ»: فَرَقْتَيْنِ الْحَرْبِ
٦
«التَّقَاتِ» يَوْمَ بَدْرٍ لِلْقِتَالِ «فِنَّةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»
أَي: طَاعَتِهِ. وَهُم النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ، وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ
وِثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَعَهُمْ فَرَسَانٌ، وَأَكْثَرُهُمْ رَجَالَةٌ
«وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ» أَي: الْكُفَّارَ «مِثْلِهِمْ» أَي:
الْمُسْلِمِينَ، أَي: أَكْثَرُ مِنْهُمْ، وَكَانُوا نَحْوَ أَلْفٍ «رَأَى
الْعَيْنُ» أَي: رُؤْيَا ظَاهِرًا مَعَانِيَةً، وَقَدْ نَصَرَهُمُ اللَّهُ مَعَ
قَاتِلِهِمْ، «وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ»: يَقْوِي «بِنَصْرِهِ مِنْ يَشَاءُ» نَصْرَهُ
«إِنَّ فِي ذَلِكَ» الْمَذْكُورِ «لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ»:
لِذَوِي الْبَصَائِرِ، أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ بِذَلِكَ فَتَتُؤْمِنُونَ؟
١٤- «زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ»: مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ

وَتَدْعُو إِلَيْهِ، زَيْنًا اللَّهُ ابْتِلَاءً، أَوِ الشَّيْطَانَ «مِنَ النَّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ»: الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ «الْمَقْنَطَرَةِ»:
الْمُجْمَعَةُ «مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ»:
الْحِجَانِ «وَالْأَنْعَامِ» أَي: الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ
«وَالْحَرْثِ»: الزَّرْعِ «ذَلِكَ» الْمَذْكُورُ «مَتَاعُ الْحَيَاةِ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأَوْلَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ آءَالٍ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي الثَّقَاتِ لَمَّا وَقَعَتْ فِي رَبِّكَ فَسَيْلِ اللَّهُ
وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْعَمَلِ ﴿١٤﴾ قُلْ
أَوْ نَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لَكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

الدُّنْيَا»: يُتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَفْنَى «وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الْعَمَلِ»: الْمَرْجِعُ، وَهُوَ الْجَنَّةُ، فَيَنْبَغِي الرِّغْبَةُ فِيهِ دُونَ
غَيْرِهِ. ١٥- «قُلْ» يَامُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ: «أَوْ نَبِّئُكُمْ»:
أَخْبِرْكُمْ «بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ» الْمَذْكُورِ مِنَ الشَّهَوَاتِ؟
اسْتَفْهَامُ تَقْرِيرٍ: «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» الشَّرْكَ «عِنْدَ رَبِّهِمْ»،
خَيْرٌ، مَبْتَدَأُهُ: «جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خالدين ﴿أي: مقدرين الخلود﴾ فيها ﴿إذا دخلوها﴾ وأزواجٌ مطهرة ﴿من الحيض وغيره مما يستقدر﴾ ورضوانٌ ﴿بكسر أوله وضمه، لغتان، أي: رضى كثير ﴿من الله والله بصير﴾ عالمٌ ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلًّا منهم بعمله .

بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾: أواخر الليل، خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولسنة النوم. ١٨- ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ شهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالإقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير خلقه، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الجملة، أي: تفرّد ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿لا إله إلا هو﴾، كرره تأكيداً ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ١٩- ﴿إن الدين﴾ المرصی عند الله ﴿هو الإسلام﴾ أي: الشرع المبعوث به الرسل، المبني على التوحيد، وفي قراءة بفتح ﴿إنه﴾ بدلٌ من «أنه... إلخ، بدل اشتمال ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى في الدين، بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ومن يكفر﴾ بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴿أي: المجازاة له .

٢٠- ﴿إن حاجوك﴾: خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فقل﴾ لهم: ﴿أسلمت وجهي لله﴾: انقذت له أنا ﴿ومن اتبعن﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه، فغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿والألميين﴾: مشركي العرب: ﴿أسلمتم﴾ أي: أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن تولوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾: التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٢١- ﴿إن الذين يكفرون﴾ بآيات الله ويقتلون ﴿وفي قراءة: يقاتلون﴾ التبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط: بالعدل ﴿من الناس﴾: اليهود وأمثالهم. ﴿فيشركهم﴾: أعلمهم ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم، وذكر الإشارة تهكم بهم، ودخلت الفاء في خبر ﴿إنه﴾ لشبه اسمها الموصول بالشرط. ٢٢- ﴿أولئك الذين خبطت﴾: بطلت

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِنَا آمَنًا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْتَفْزِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأِيسَاءُ مَا جَاءَهُمْ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِئْتِ اللَّهُ قَاتِلَ اللَّهِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ إِنْ أَسَلْتُمْ فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَأْتِئْتِ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِنْدَ حَقِّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٦- ﴿الذين﴾، نعت أو بدل من «الذين» قبله ﴿يقولون﴾: يا «ربنا إتنا آمنا»: صدقنا بك وبرسولك ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾. ١٧- ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية، نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾: المطيعين الله ﴿والمُتقين﴾: المتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ الله

﴿اعمالهم﴾: ما عملوا من خير، كصدقة وصلة رحم
﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما
لهم من ناصرين﴾: مانعين من العذاب.

٢٣- ﴿الم تر﴾: تنظر ﴿إلى الذين أتوا نصيباً﴾: حفظاً
﴿من الكتاب﴾: التوراة ﴿يُدْعُونَ﴾، حال ﴿إلى كتاب
الله ليحكم بينهم﴾ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
عن قبول حكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان،
فحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فأتوا،
فجيء بالسورة، فوجد فيها، فرجما، فغضبوا.
٢٤- ﴿ذلك﴾ التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ أي:
بسبب قولهم: ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات﴾
أربعين يوماً، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول عنهم
﴿وغرهم في دينهم﴾، متعلق بقوله: ﴿ما كانوا
يفترون﴾ من قولهم ذلك.

٢٥- ﴿كفيع﴾ حالهم ﴿إذا جمعناهم ليوم﴾ أي: في
يوم ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه﴾: هو يوم القيامة
﴿ووفيت كل نفس﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء
﴿ما كسبت﴾: عملت من خير وشر ﴿وهم﴾ أي:
الناس ﴿لا يظلمون﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.
٢٦- ﴿قل اللهم﴾: يا الله ﴿مالك الملك تؤتي﴾:
تُعطي ﴿الملك من تشاء﴾ من خلقك ﴿وتنزح الملك
ممن تشاء وتعلم من تشاء﴾ بليتائه ﴿وتدل من تشاء﴾
بنزعه منه ﴿بيدك الخير﴾ أي: والشر ﴿إنك على كل
شيء قدير﴾.

٢٧- ﴿تولج﴾: تدخل ﴿الليل في النهار وتولج
النهار﴾: تدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما
نقص من الآخر ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان
والطائر، من النطفة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾ كالنطفة
والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾
أي: رزقاً واسعاً. ٢٨- ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء﴾ يوالونهم ﴿من دون﴾ أي: غير ﴿المؤمنين ومن

يفعل ذلك﴾ أي: يواليهم ﴿فليس من﴾ دين ﴿الله في
شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾، مصدر وتقيته، أي:
تخافوا مخافة، فلکم موالاتهم باللسان دون القلب،
وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في من هو في بلد
ليس قريباً فيها ﴿ويحذرکم﴾: يخوفكم ﴿الله نفسه﴾

أَوْتَرَى الَّذِينَ أَتَوْا نصيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ
فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ
لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ
مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَسْقُوا مِنْهُمْ
نَفْسَةً وَيَحذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلِ
إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَنَّ اللَّهُ يَعْزَمُ اللَّهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

أن يغضب عليكم إن واليتهم ﴿والى الله المصير﴾:
المرجع، فيجازيكم.

٢٩- ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن تحفظوا ما في صدوركم﴾:
قلوبكم من موالاتهم ﴿أو تبده﴾: تظهره ﴿يعلمه الله
و﴾ هو يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله

على كل شيء قدير» ومنه تعذيب من والاهم .
 ٣٠- اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيمَ وَآلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا: عتقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس «فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» للدعاء «العليم» بالنبات .

يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيمَ وَآلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُنِي مِنْ شَيْءٍ بَعْرٍ حَسَابٍ ﴿٣٧﴾

﴿رحيم﴾ به . ٣٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تولَّوا﴾: أعرضوا عن الطاعة ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ .
 ٣٣- ﴿إن الله اصطفى﴾: اختار آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ﴿بمعنى أنفسهما﴾ على العالمين ﴿بجعل الأنبياء من نسلهم﴾ . ٣٤- ﴿ذرية بعضها من﴾ وليد ﴿بعض﴾ منهم، ﴿والله سمع عليهم﴾ .
 ٣٥- اذكر ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت أن أجعل لك ما في بطني محرراً﴾: عتقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس «فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» للدعاء «العليم» بالنبات .

٣٦- ﴿فلما وضعتها﴾: ولدتها جارية، وكانت ترجو أن يكون غلاماً، إذ لم يكن يُحرر إلا الغلمان ﴿قالت﴾ معتذرة: يا ﴿رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت﴾، جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر الذي طلبت كالأُنثى﴾ التي وهبت، لأنه يُقصد للخدمة، وهي لاتصلح لها لضعفها وعورتها، وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها﴾: أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾: المطرود.
 في الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطٰنُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا» رواه الشيخان .

٣٧- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قبل مريم من أمها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أنشأها بخلق حسن، وأتت بها أمها الأجاز سدة بيت المقدس، فتنافسوا فيها، فانطلقوا إلى نهر، وألقوا أفلامهم، على أن من نبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا، فأخذها، قال تعالى: ﴿وَكفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾: ضمها إليه، وفي قراءة: [كفلها] بالتشديد ونصب «زكريا» ممدوداً ومقصوراً، والفاعل: الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ المسجد. ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ

كُرَّرَ للتأكيد ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ .

٣١- ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام إلا حياً لله يُقرَّبونا إليه: ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿إن كنتم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ بمعنى أنه يُبَيِّكُمُ ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور﴾ لمن أتبعني ما سلف منه قبل ذلك

أُنِّي: من أين ﴿لِكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرِزُقُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

٣٨- ﴿هِنَالِكَ﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾: مجيب ﴿الدُّعَاءِ﴾ .

٣٩- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾

أي: المسجد ﴿أَنْ﴾ أي: بأن، وفي قراءة بالكسر

بتقدير القول ﴿اللَّهُ يَبْشُرُكَ﴾، مثقلاً ومخففاً ﴿يَبْحَثِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿من الله﴾ أي: بعيسى، أنه روح الله وسُمي كلمةً لأنه خُلِقَ بكلمة: ﴿كُنْ﴾، ﴿وَسَيِّدًا﴾: متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾: معصوماً من المعاصي، مانعاً نفسه من الفواحش ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

٤٠- ﴿قَالَ رَبُّ أُنِّي﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي غَلامٌ﴾: ولدٌ

﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي: كبر سني . ﴿وَأَمْرَانِي عَاقِرٌ﴾

لا تلد . ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق الله غلاماً

منكما ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: لا يعجزه عنه شيء،

ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها .

ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبشر به:

٤١- ﴿قَالَ رَبُّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة على حمل

امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَنْ لَا تَكَلِّمَ النَّاسَ﴾

أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ

أَيَّامٍ﴾ أي: بلياليها ﴿إِلَّا رَمَازًا﴾: إشارة، ﴿وَأَذْكَرَ رَبُّكَ

كثيراً وَسَبَّحَ﴾: صلَّ ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾: أواخر النهار وأوائله .

٤٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك ﴿وَوَطَّأَرْكِ﴾ من

ميسس الرجال ﴿وَوَاصِطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أي:

أهل زمانك . ٤٣- ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾: أطيعيه

﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي: صلِّي مع

المصلين .

٤٤- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من أنباء

الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد

﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء

يقترون ليظهر لهم ﴿أَيْهِمْ يَكْفُلُ﴾: يُربي ﴿مَرْيَمَ وَمَا

كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك،

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيحْيِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي كَافٍ لِي بِنِعْمَتِكَ وَأَيُّهَا عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَازًا وَآذْكَرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَوَضَعَاكِ فِي الْكِتَابِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

فتخبر به، وإنما عرّفته من جهة الوحي .

٤٥- اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل ﴿يَا مَرْيَمُ

إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي: ولد ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ

عيسى ابن مريم﴾ خاطبها بنسبتها إليها تبيهاً على أنها

تُلدّه بلا أب، إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم

﴿وجيها﴾: ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾
بالشفاعة والدرجات العلا ﴿ومن المقرئين﴾ عند الله .

٤٦ - ﴿ويُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبل وقت
الكلام ﴿وكهلاً ومن الصالحين﴾. ٤٧ - ﴿قَالَتْ رَبُّ
أَتَى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾

سورة آل عمران

٥٦

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِن رَّبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ بِيَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَكَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٤٩ - ﴿و﴾ يجعله ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فَفَتَحَ
جبريلُ في جيبِ درعها، فحملت، وكان من أمرها
مأذُكِرٌ في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني
إسرائيل قال لهم: إني رسولُ الله إليكم ﴿أني﴾ أي:
بأني ﴿قد جئتكم بآية﴾: علامة على صدقي ﴿من
ربكم﴾ هي ﴿أني﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً
﴿أخلاق﴾: أصور ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾:
مثل صورته، فالكاف اسم، مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾،
الضمير للكاف ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة: طائراً
﴿بإذن الله﴾: بإرادته، ﴿وأبرئ﴾: أشفي ﴿الأكمه﴾
الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ المصاب بالبرص،
﴿وأحي الموتى﴾ بإذن الله ﴿كره لئني توهم الألوهية
فيه، ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾: تخبئون
﴿في بيوتكم﴾ مما لم أعينته، فكان يُخبر الشخص
بما أكل، وبما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور
﴿آية لكم إن كنتم مؤمنين﴾.

٥٠ - ﴿و﴾ جنتكم ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ﴾: قبلي
﴿من التوراة ولإجل لكم بعض الذي حرّم عليكم﴾
فيها، ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ كره تأكيداً، وليبني
عليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد
الله وطاقته.

تعريف
الحرب

٥١ - ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي
أمركم به ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه، ولم
يؤمنوا به.

٥٢ - ﴿فلما أحس﴾: عَلِمَ ﴿عيسى منهم الكفر﴾
وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾: أعواني، ذاهباً
﴿إلى الله﴾ لأنصر دينه ﴿قال الخواريثون نحن أنصار
الله﴾: أعوانُ دينه، وهم أصفياء عيسى ﴿أمنا﴾:
صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ ياعيسى ﴿بأننا مسلمون﴾.

بتزويج ولا غيره ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق ولد
منك بلا أب ﴿الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً﴾:
أراد خلقه ﴿فإنما يقول له كُنْ فيكون﴾ أي: فهو
يكون. ٤٨ - ﴿وتعلمه﴾، بالنون والياء ﴿الكتاب﴾:
الخط ﴿والحكمة والتوراة والإنجيل﴾.

٥٣- ﴿رَبُّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاتَّخَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٥٤- قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى، إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بهم، بأن ألقى شبه عيسى على غيره، ورفع عيسى إلى السماء ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾: أعلمهم به. ٥٥- اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّى قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الدُّنْيَا غَيْرِ مَوْتٍ وَمُطَهَّرِكُمْ﴾: قابض ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهَّرِكُمْ﴾: مُبْعِدِكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوَقَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك، وهم اليهود، يغلونهم بالهجة والسيف ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ثم إلي مرجعكم فاحكم بينهم فيما كنتم فيه تختلفون ﴿من أمر الدين. ٥٦- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه. ٥٧- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾، بآلاء والنون ﴿أَجْرَهُمْ﴾ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة، ويحكم بشريعة نبينا، ويقتل الدجال والخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين، ٥٨- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿تَلَوَهُ﴾: نفضه ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾، حال من الهاء في ﴿تَلَوَهُ﴾ وعامله ما في ﴿ذَلِكَ﴾ من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾: المُحْكَم، أي: القرآن. ٥٩- ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى﴾: شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقطع للخصم، وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي: آدم، أي: قاله ﴿من تراب ثم قال له كُنْ﴾ بشراً ﴿فَيَكُونُ﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كُنْ من غير أب، فكان.

٦٠- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي أمر عيسى ﴿فَلَا تُكْفِرُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الشاكين فيه. ٦١- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾: جادلَكَ مِنَ النَّصَارَى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمره ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَنِسَاءَ امْتَنَاعًا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِي مَتَّى قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الدُّنْيَا غَيْرِ مَوْتٍ وَمُطَهَّرِكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ تَلَوَهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ إِنَّ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكْفُرُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾

وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فنجمهم ﴿ثم نبتهل﴾: نضرع في الدعاء ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فوادعوا الرجل.

٦٢- ﴿إِنْ هَذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾: الخبر ﴿الحق﴾ الذي لا شك فيه ﴿وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.
٦٣- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّا لَنُحِبُّ لَكَ اللَّهُ لَهَوُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاتِمٌ هَتُولَاءٌ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي زَمَانِهِ ﴿وهذا النبي﴾: محمد، لموافقته له في أكثر شرعه ﴿والذين آمنوا﴾ من أمته، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم ﴿والله وليُّ المؤمنين﴾: ناصرهم وحافظهم. ٦٩- ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ ﴿٦٩﴾

موضع المضمرة.

٦٤- ﴿قل يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿تعالوا إلى كلمة سواء﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بيننا وبينكم﴾ هي ﴿أن﴾ ﴿لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ كما اتخذتم الأجبار والرهبان ﴿فإن

تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فقولوا﴾ أنتم لهم: ﴿اشهدوا بأننا مسلمون﴾: مؤحدون.

٦٥- ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تُحَاجُّونَ﴾: تخاصمون ﴿في إبراهيم﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أفلا تعقلون﴾ بطلان قولكم؟

٦٦- ﴿ها﴾، للتشبيه ﴿أنتم﴾، مبتدأ، يا ﴿هؤلاء﴾، والخبر: ﴿حاججتم فيما لكم به علم﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ من شأن إبراهيم ﴿والله يعلم شأنه﴾ ﴿وأنتم لا تعلمون﴾. قال تعالى تيرئة لإبراهيم: ٦٧- ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً﴾: مائلاً عن الأديان كلها إلى الإسلام ﴿مسليماً﴾: مؤحداً ﴿وما كان من المشركين﴾.

٦٨- ﴿إن أولى الناس﴾: أحقهم ﴿بإبراهيم للذين اتبعوه﴾ في زمانه ﴿وهذا النبي﴾: محمد، لموافقته له في أكثر شرعه ﴿والذين آمنوا﴾ من أمته، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم ﴿والله وليُّ المؤمنين﴾: ناصرهم وحافظهم. ٦٩- ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ ﴿٦٩﴾

٧٠- ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وأنتم تشهدون﴾: تعلمون أنه حق؟

٧١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ﴾: تَخْلِطُونَ ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وتكتُمون الحق﴾ أي: نَعَتَ النبي ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه حق؟ ٧٢- ﴿وَقَالَتْ طَافِثَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اليهود لبعضهم: ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: القرآن ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾: أَوْلَهُ ﴿وَكَفَرُوا﴾ به ﴿آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن دينهم إذ يقولون: ما رَجِعَ هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لِعَلَّيْهِمْ بُطْلَانُهُ. ٧٣- وقالوا أيضاً: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: تُصَدِّقُوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ أي: من كان على مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام، وماعده ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي: بان ﴿يُؤْتِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، ﴿وَأَنْ﴾ مفعول ﴿تُؤْمِنُوا﴾، والمستثنى منه ﴿أحده﴾، قُدِّم عليه المستثنى، المعنى: لَا تُقِرُّوْا بِأَنَّ أَحَدًا يُؤْتِي ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿أَوْ﴾ بان ﴿يُحَاجُّوْكُمْ﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة، لأنكم أصحُّ ديناً، وفي قراءة: أن، بهمزة التوسيع [مع تسهيل همزة أن]، أي: آيتاء أحدٍ مثله تُقَرُّونَ به؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يُؤْتِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ؟ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: كثير الفضل ﴿عليهم﴾ بمن هو أهله. ٧٤- ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٧٥- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ لآمانته ﴿وممنهم مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: لاتفارقه، فمتى فارقه أنكروه، ﴿ذلك﴾ أي: ترك الأداة ﴿بأنهم قالوا﴾: بسبب قولهم: ﴿ليس علينا في الأئمين﴾ أي: العرب ﴿سبيل﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظُلْمَ من خالف دينهم، ونسبوه إليه

تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون. ٧٦- ﴿بَلَى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذي عاهد عليه، أو يعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَى﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات

يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَافِثَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

﴿فإن الله يحب المتقين﴾، ٧٧- ونزل في اليهود أو فيمن حلف كاذباً في دعوى، أو في بيع سلعة: ﴿إن الذين يشترون﴾: يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾: حلفتهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿أولئك لا خلاق﴾: نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم﴾

اللَّهِ ﴿ غَضَبًا عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ : نظر رحمة
 ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ : يُظَهِّرُهُمْ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴾ : مؤلم .

٧٨- ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ ﴾ أي : أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ :
 طائفة ، ككعب بن الأشرف ﴿ يَلُؤُونَ السُّتْمَةَ ﴾

سورة آل عمران

٦٠

وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
 وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
 وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
 وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
 وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ
 وَحْيِكُمْ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
 بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
 قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
 فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
 أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُوثُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٩- ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم
 أن يتخذوه رباً، أو لما طلب بعضُ المسلمين السجودَ
 له ﷺ: ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغي ﴿ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
 وَالْحُكْمَ ﴾ أي : الفهم للشريعة ﴿ وَالنَّبُوءَ ﴾ ثم يقول
 للناس كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ولكن ﴿ يقول :
 ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ : علماء عاملين، منسوب إلى الربِّ،
 بزيادة ألف ونون تفضيحاً ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ،
 بالتخفيف والتشديد ﴿ الْكِتَابِ ﴾ وبما كنتم تدرسون ﴿
 أي : بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا .

٨٠- ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ ، بالرفع استئنافاً، أي الله،
 والنصب عطفاً على «يقول» أي : البشر ﴿ أَنْ تَتَّخِذُوا
 الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كما اتخذت الصابئة
 الملائكة، واليهودُ عزيراً، والنصارى عيسى ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ
 بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ؟ لا .

٨١- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ ﴾ : حين ﴿ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
 النَّبِيِّينَ ﴾ : عهدهم ﴿ لَمَّا ﴾ ، بفتح اللام للابتداء وتوكيد
 معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرها متعلقة
 بـ «أخذ»، و«ما» موصولة على الوجهين، أي : للذي
 ﴿ آتَيْتُكُمْ ﴾ إياه، وفي قراءة: آتيناكم ﴿ مِنْ كِتَابِ
 وَحْيِكُمْ ﴾ ثم جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴿ مِنْ
 الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ ، وهو محمد ﷺ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
 وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ جواب القسم، إن أدركتموه، وأمهم تبع
 لهم في ذلك، ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم : ﴿ أَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بذلك
 ﴿ وَأَخَذْتُمْ ﴾ : قَبِلْتُمْ ﴿ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ : عهدي
 ﴿ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ﴾ على أنفسكم وأتباعكم
 بذلك ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ عليكم وعليهم .

٨٢- ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى ﴾ : أعرض ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الميثاق
 ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . ٨٣- ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ
 يَبْعُونَ ﴾ ، بالياء، أي : المتولون، والتاء ﴿ وَهُوَ
 أَسْلَمَ ﴾ : انقاد ﴿ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ :

بالكتاب ﴿ أي : يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى
 ما حرفوه من نعتِ النبي ﷺ ونحوه ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ أي :
 المحرف ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ
 الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم
 كاذبون .

بلا إباء ﴿وَكُرْهًا﴾: بالسيف، ومعينة ما يلجىء إليه
﴿وإليه ترجعون﴾، بالتاء والياء، والهمزة للإنكار.

٨٤- ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا
وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ﴾: أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لِاتَّفَرَّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق

والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مُخْلِصُونَ فِي
العبادة. ٨٥- ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ
يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لتصيره إلى النار المؤبدة عليه.

٨٦- ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾ أي: وشهادتهم ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَقَدْ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحجج الظاهرات على
صدق النبي ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي:
الكافرين.

٨٧- ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ٨٨- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي:
اللعة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمَهَّلُونَ. ٨٩- ﴿إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهم.

٩٠- ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى
﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ ارْزَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد
﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿وَأُولَئِكَ

هُمُ الضَّالُّونَ﴾. ٩١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ﴾: مقدار
ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهِ﴾، أدخل الفاء في خبر
﴿إِنَّ﴾ لشبهه «الذين» بالشرط، وإيداناً بتسبب عدم
القبول عن الموت على الكفر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه.

٩٢- ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه، وهو الجنة ﴿حَتَّىٰ

تُتَّقُوا﴾: تَصَدَّقُوا ﴿مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا
تُتَّقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه.

٩٣- ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة

قُلْ ءَأَمَّنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ارْزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
أُفْتَدِيَ بِهِ ءَأَمَّنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٩٣﴾

إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والبانها: ﴿كُلِّ
الطعام كان حلالاً﴾: حلالاً ﴿لبنی اسرائیل إلا ما حرم
إسرائيل﴾: يعقوب ﴿على نفسه﴾: وهو الإبل لما
حصل له عرق النسا - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي
لا يأكلها، فحرم عليهم ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾

وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، فبهتوا، ولم يأتوا بها.

٩٤- قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ

عن كل دين إلى الإسلام، ﴿وما كان من المشركين﴾. ٩٦- ونزل لما قالوا: قِيلْنَا قَبْلَ قِيلَتِكُمْ: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ مُتَعَبِّدًا ﴿لِلنَّاسِ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، بالباء، لغة في مكة، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَابِرَةِ، أَي: تَدُقُّهَا، وَوَضِعَ بَعْدَهُ الْأَقْصَى، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ، ﴿مُبَارَكًا﴾، حَالٌ مِنَ الَّذِي، أَي: ذَا بَرَكَةٍ ﴿وَهُدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ لِأَنَّهُ قِيلَتْهُمُ.

٩٧- ﴿فِيهِ آيَاتٌ مِّمَّا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أَي: الْحَجَرِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ الجزء ٤
الحرب ٧ كَانَ آمِنًا وَوَضِعَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ وَاجِبٌ، بِكسر الحاء وفتحها: لغتان في مصدر حج بمعنى قصد، وَيُسَدَّلُ مِنَ النَّاسِ: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بِاللَّهِ أَوْ بِمَا فَرَضَهُ مِنَ الْحَجِّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، وَعَنِ عِبَادَتِهِمُ.

٩٨- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ فِي جَازِيَتِكُمْ عَلَيْهِ.

٩٩- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تَصْرُفُونَ ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: دِينِهِ ﴿مَنْ آمَنَ﴾ بِتَكْذِيبِكُمُ النَّبِيِّ وَكُتْمِ نَعْتِهِ ﴿تَبْتَغُونَهَا﴾ أَي: تَطْلُبُونَ السَّبِيلَ ﴿عِوَجًا﴾، مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مُعْوِجَةٍ، أَي: مَائِلَةٌ عَنِ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: عَالِمُونَ بِأَنَّ الدِّينَ الْمَرْضِيَّ الْقِيمِ دِينُ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي كِتَابِكُمْ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ وَقْتِكُمْ لِيَجْزِيَكُمْ.

١٠٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾.

١٠١- ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، اسْتِفْهَامٌ تَعَجِيبٌ وَتَوْبِيخٌ ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ

لَنْ نَسْأَلَهُمُ النَّارَ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حَبِيبُونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَّيْنا إِسْرَاءَ بِلِإِلا مَا حَرَّمَ إِسْرَاءُ بِلِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٨﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٠﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِمَّا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَوَضِعَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٥﴾

بعد ذلك ﴿أَي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فأولئك هم الظالمون﴾: المتجاوزون الحق إلى الباطل.

٩٥- ﴿قل صدق الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتبوا ملة إبراهيم﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾: مائلاً

يعتصم: ﴿بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

١٠٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بَانَ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ، وَيُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَقْرَى عَلَى هَذَا؟ فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مُوحَّدُونَ.

١٠٣- ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾: تَمَسَّكُوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أَي: دِينِهِ ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا﴾ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾: إِعْنَامَهُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يَامَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ﴿إِذْ كُنْتُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ﴾ ﴿أَعْدَاءُ فَأَلْفَ﴾: جَمَعَ ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾: فَصِرْتُمْ ﴿بِنِعْمَةِ إِخْوَانًا﴾ فِي الدِّينِ وَالْوِلَايَةِ ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا﴾: طَرْفِ ﴿حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُوتُوا كَفَارًا ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بِالْإِيمَانِ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ ﴿بَيِّنٌ﴾ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

١٠٤- ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: الْإِسْلَامِ ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ﴾ الدَّاعُونَ، الْأَمْرُونَ، النَّاهُونَ ﴿مِنْهُمْ الْمَفْلُحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ، وَوَمِنْهُ لِلتَّبَعِضِ، لِأَنَّ مَا ذَكَرَ فَرَضَ كِفَايَةً لَا يَلْزِمُ كُلَّ الْأُمَّةِ، وَلَا يَلِيقُ بِكُلِّ أَحَدٍ كَالْجَاهِلِ، وَقِيلَ: لِلجِنْسِ، أَي: لِتَكُونُوا أُمَّةً.

١٠٥- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عَنِ دِينِهِمْ ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فِيهِ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠٦- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وَهُمْ الْكَافِرُونَ، فَيُلْقَوْنَ فِي النَّارِ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيحًا:

﴿كَافَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. ١٠٧- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿فَنَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أَي: جَنَّتْ ﴿مِنْهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ١٠٨- ﴿تِلْكَ﴾ أَي: هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يَامُحَمَّدُ ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ

الجزء الرابع

٦٣

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٦﴾ يَتْلَىٰهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿١٠٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾

ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿بَانَ يَأْخُذُهُمْ بِغَيْرِ جُرْمٍ.

١٠٩- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَيْدًا ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾: تَصِيرُ ﴿الْأُمُورُ﴾.

١١٠- ﴿كُنْتُمْ﴾ يَامُمَّةَ مُحَمَّدَ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾:

أظهرت ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ الْإِيمَانُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكافرون.

سورة آل عمران

٦٤

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِلٰى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ ﴿١١٤﴾ كُتِبَ خَيْرًا لِّاُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَوْ ءَامَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١١٥﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ اِلَّا اَذًى وَاِنْ يُقَاتِلُوْكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ اِلَّا اَدْبَارُكُمْ لَا يَنْصُرُوْنَ ﴿١١٦﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلٰلَةُ اَيْنَ مَا نَفَقُوْا اِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللّٰهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وِبَءَاءُ وِبَعْضٍ مِّنَ اللّٰهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِبٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَاۗءَ بَعِيْرَ حَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَاَكٰنُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿١١٧﴾ لَيْسُوْا سَوَآءًا مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قٰئِمَةٌ يَتْلُوْنَ ءَايٰتِ اللّٰهِ ءَاثًا اَلَيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ﴿١١٨﴾ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١١٩﴾ وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ وَاَللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِيْنَ ﴿١٢٠﴾

١١٤- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ اَيْنَ مَا نَفَقُوا﴾: حيثما وجدوا، فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إلا﴾ كاتبين ﴿يحبل من الله وحبل من الناس﴾: المؤمنين، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية، أي: لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾، تأكيد ﴿بما عصوا﴾ أمر الله ﴿وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحلال إلى الحرام.

١١٣- ﴿ليسوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سواء﴾: مستويين ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾: مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي: في ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾: يصلون، حال.

١١٤- ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك الموصوفون بما ذكر﴾ من الصالحين ﴿ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين﴾.

١١٥- ﴿وما فعلوا﴾ بالناء، أيها الأمة، والياء، أي: الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾، بالوجهين، أي: تعدوا ثوابه، بل تجازون عليه ﴿والله عليم بالمتقين﴾.

١١٦- ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي: من عذابه ﴿شيئاً﴾ وخصهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. ١١٧- ﴿مثل﴾: صفة ﴿ما ينفقون﴾ أي: الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي، أو صدقة ونحوها ﴿كمثل ریح فيها

١١١- ﴿لن يضروكم﴾ أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيء؛ ﴿إلا أذى﴾ باللسان من سب ووعيد ﴿وإن يقاتلوكم يؤلوكم الأدبار﴾ منهزمين ﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم، بل لكم النصر عليهم.

وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ :
عالم، فيجازيهم به. ١٢١ - ﴿وَيَوْمَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ
عَدَوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ﴾ : من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾ : تَنْزِلُ
﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَهُ﴾ : مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ﴾ لاقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم، وهو يوم أحد،

صِرٌّ : خَرٌّ، أو بَرْدٌ شَدِيدٌ ﴿أَصَابَتْ خَرَّتٌ﴾ : زرع
﴿قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾
فلم ينتفعوا به، فكَذَلِكَ نَفَقَاتِهِمْ ذَاهِبَةٌ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا
﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر الموجب لضياعها. ١١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ : أصفياء تُطْلَعُونَهُمْ عَلَى
سِرِّكُمْ ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي : غيركم من اليهود والنصارى
والمنافقين ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا﴾، نصب بترغ الخافض،
أي : لَا يَقْضِرُونَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ﴿وَدُّوا﴾ : تَمَنُّوا
﴿مَا عَيْتُمْ﴾ أي : عنتكم، وهو شدة الضرر ﴿قَدْ
بَدَتْ﴾ : ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾ : العداوة لكم ﴿مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرِّكم
﴿وَمَا تَخْفَى صَدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ
الآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ذلك،
فلا توالوهم. ١١٩ - ﴿هَاهُنَا﴾، للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا
﴿أَوْلَاءَ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لِقْرَابَتِهِمْ مِنْكُمْ
وَصِدَاقَتِهِمْ ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم فِي الدِّينِ
﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي : بالكتب كلها، ولا يؤمنون
بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقُّوكم قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ
الْأَنَامِلَ﴾ : أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ : شدة
الغضب، لما يرون من ائتلافكم. ﴿قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ﴾ أي : إبقوا عليه إلى الموت، فلن تروا
ما يسرُّكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ : بما في
القلوب، ومنه ما يضره هؤلاء. ١٢٠ - ﴿إِنْ

الجزء الرابع

٦٥

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢١﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا
وَدُّوا مَا عَيْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢٣﴾
هَآئِنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقُّوكم قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ
مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢٤﴾
إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَصْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ عَدَوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ
تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٦﴾

خرج ﴿بِغَيْظِكُمْ﴾ بالف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثة
آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث
من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى
صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمر عليهم
عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال : «انضحوا عنا
بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غلبنا أو نصرنا».

تَمَسَّسْتُمْ : تُصِيبُكُمْ ﴿حَسَنَةً﴾ : نعمة كنصر وغنيمة
﴿سَوْهُمْ﴾ : تُحْزِنُهُمْ ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة
ويحذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾، وجملة الشرط متصلة بالشرط
قبل، وما بينهما اعتراض، والمعنى : أنهم متناهون في
عداوتكم، فلم توالوهم؟ فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾
على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها
﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، بكسر الضاد وسكون الراء، وضمها

١٢٢- ﴿إِذْ﴾، بدل من «إِذْ» قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾: بنو سلمة وبنو حارثة، جناحا العسكر ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾: تجبنا عن القتال وترجعاً لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وقال: «لَا مَنَّا نَقْتَلُ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا؟» وقال لابي جابر السلمي - القائل له: «أَنْشُدْكُمْ

سورة آل عمران

٦٦

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ لَكُمْ رُءُوسَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

تَشْكُرُونَ﴾ نِعْمَهُ. ١٢٤- ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ «نَصَرَكُم» ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: تُوعدهم تطميناً ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ لَكُمْ رُءُوسَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ﴾، بالتخفيف والتشديد. ١٢٥- ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال: (بِالْقَبِ)، لأنه أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ اللَّهَ في المخالفة ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْ فُورِهِمْ﴾: وقتهم ﴿هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وقتها، أي: مُعَلِّمِينَ. وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق. ١٢٦- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾، فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وليس بكثرة الجند. ١٢٧- ﴿لِيَقْطَعَ﴾، متعلق بـ«نَصَرَكُم» أي: لِيُهْلِكَ ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾: يُدْلِهِم بِالهِزْمَةِ ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾: يَرْجِعُوا ﴿خَائِبِينَ﴾: لم ينالوا مآرهم. ١٢٨- ونزل لما كُسرَت رِبَاعِيَّتُهُ ﷺ، وَشَجَّ وَجْهَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وقال: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِم بِالذَّمِّ»: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾، بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بالكفر. ١٢٩- ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: تفوزون. ١٣١- ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ

اللَّهِ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - لو نعلم قتالاً لا تبغناكم، فبغتها الله ولم ينصرها ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: ليثقوا به دون غيره. ١٢٣- ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بِقَلَّةِ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

التي أُعِدَّتْ للكافرين ﴿ أَنْ تَعَذِّبُوا بِهَا .
١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ ، بواو ودونها ﴿ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ، والعرض: السَّعة
﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، التَّاة بعمل الطاعات .
١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ﴾ ، في طاعة الله ﴿ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ ﴾ : البسر والعسر ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ :

الكافين عن إرضائه مع القدرة ﴿ وَالْعَافِينَ ﴾ عن
الناس ﴿ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، أَي : التاركين عقوبتهم
﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ ذنباً قبيحاً ، كالزنا
﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ ، بما دونه كالكفلة ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾
أبي وعيده ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ ومن ﴿ أَي : لا ﴿ يَغْفِرُ
الذَّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ولم يُبْصِرُوا ﴿ : يَدِيمُوا ﴾ على
ما فعلوا ﴿ بَلْ أَقْلَمُوا عَنْهُ ﴾ وهم يعلمون ﴿ أَنَّ الَّذِي
أَنُوهُ مَعْصِيَةٌ .

١٣٦ - ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، حال مقدرة ،
أي : مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ ﴾ بالطاعة هذا الأجر . ١٣٧ - ونزل في هزيمة
أحد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ : مضت ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ :
طرائق في الكفار يباهلهم ثم أخذهم ﴿ فَسِيرُوا ﴾ أيها
المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكذِّبِينَ ﴾ الرسل ، أي : آخر أمرهم من الهلاك ،
فلاتحزنوا لغلبتهم ، فانا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم ﴿ وَهُدًى ﴾
من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ منهم .

١٣٩ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ : تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ وَلَا
تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾

بالغلبة عليهم ﴿ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً ، وجوابه دل
عليه مجموع ما قبله .

١٤٠ - ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ ﴾ : يُصِيبْكُمْ بأحد ﴿ قَرْحٌ ﴾ ،
بفتح القاف وضمها : جهْدٌ من جرح ونحوه ﴿ فَقَدْ مَسَّ
الْقَوْمَ ﴾ : الكفار ﴿ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ بيدر ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

الجزء الرابع

٦٧

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَى
مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾
﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَلَا
تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾
﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

نُداوِلُهَا : نُصَرَّفُهَا ﴿ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ يوماً لفرقة ، ويوماً
لاخرى ، لينتظروا ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ عِلْمٌ ظهروا ﴿ الَّذِينَ
آمَنُوا ﴾ : اخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ وَيَتَّخِذَ
مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يُكْرِمُهُم بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ ﴾ :

١٤١- ﴿وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَصِيْبُهُمْ ﴿وَيُمَحِّقُ﴾: يُهْلِكُ ﴿الْكَافِرِينَ﴾. ١٤٢- ﴿أَمْ﴾: بَلْ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾: لَمْ يَتَلَمَّ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴿عَلِمَ ظَهَرَ﴾ ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ فِي الشَّدَائِدِ. ١٤٣- ﴿وَلَقَدْ كُتِبَ

سورة آل عمران

٦٨

وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقُ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَنُّونَ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ ﴿فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ﴾، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ ﴿مَعَهُ﴾، خَيْرٌ مَبْتَدَأُهُ: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرًا﴾: جَمُوعٌ كَثِيرَةٌ ﴿لَمَّا وَهَنُوا﴾: جَبَنُوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مِنَ الْجِرَاحِ وَقُتِلَ أَنْبِيَائُهُمْ وَأَصْحَابُهُمْ ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: عَن الْجِهَادِ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قُتِلَ النَّبِيُّ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾: عَلَى الْبِلَاءِ. ١٤٦- ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾: عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَابِتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: تَجَاوَزْنَا الْحُدُودَ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾: إِذَا بَأْسَ مَا أَصَابَهُمْ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ وَهَضَمًا لِنَفْسِهِمْ ﴿وَوَيْتَ أَعْدَانَنَا﴾: بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ١٤٧- ﴿فَاتَّأَمَّ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: النَّصْرَ وَالْغَنِيْمَةَ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾: أَي: الْجَنَّةَ، وَحُسْنُهُ التَّفْضِيلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

أَشِيحَ أَنْ النَّبِيَّ قُتِلَ وَقَالَ لَهُمُ الْمُنَافِقُونَ: إِنْ كَانَ قُتِلَ فَارْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ كَثِيرَةٌ ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْجَمْلَةُ الْآخِرَةُ مَحَلُّ الْإِسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِي، أَي: مَا كَانَ مَعْبُوداً فَتَرْجِعُوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً﴾: وَإِنَّمَا يَصُرُ نَفْسَهُ ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نِعْمَةً بِالشَّاتِ.

١٤٥- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بِقَضَائِهِ ﴿كِتَاباً﴾، مَصْدَرٌ، أَي: كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿مُؤَجَّلًا﴾: مُؤَقَّتاً لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، فَلِمَ انْهَزْتُمْ؟ وَالْهَزِيمَةُ لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ، وَالنَّبَاتُ لَا يَقْطَعُ الْحَيَاةَ ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بِعَمَلِهِ ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: أَي: جِزَاءَهُ مِنْهَا ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ مَا قَسَمَ لَهُ، وَلَا حِطُّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾: أَي: مِنْ ثَوَابِهَا ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

١٤٦- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ﴾: فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ ﴿مَعَهُ﴾، خَيْرٌ مَبْتَدَأُهُ: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرًا﴾: جَمُوعٌ كَثِيرَةٌ ﴿لَمَّا وَهَنُوا﴾: جَبَنُوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: مِنَ الْجِرَاحِ وَقُتِلَ أَنْبِيَائُهُمْ وَأَصْحَابُهُمْ ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: عَن الْجِهَادِ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قُتِلَ النَّبِيُّ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾: عَلَى الْبِلَاءِ.

١٤٧- ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾: عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَابِتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: تَجَاوَزْنَا الْحُدُودَ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾: إِذَا بَأْسَ مَا أَصَابَهُمْ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ وَهَضَمًا لِنَفْسِهِمْ ﴿وَوَيْتَ أَعْدَانَنَا﴾: بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ١٤٨- ﴿فَاتَّأَمَّ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: النَّصْرَ وَالْغَنِيْمَةَ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾: أَي: الْجَنَّةَ، وَحُسْنُهُ التَّفْضِيلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

تَمَنُّونَ﴾، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْلِ ﴿الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾: حَيْثُ قُلْتُمْ: لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ، لِنَسَّالَ مَا نَالَ شَهْدَاؤُهُ ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾: أَي: سَبِيَّهُ، الْحَرْبِ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾: أَي: بُصْرَاءُ تَتَامَلُونَ الْحَالَ كَيْفَ هِيَ، فَلِمَ انْهَزْتُمْ؟ ١٤٤- وَنَزَلَ فِي هَزِيمَتِهِمْ لَمَّا

١٤٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 فيما يأمرونكم به ﴿يَزِدْكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر
 ﴿فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾. ١٥٠- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾:
 ناصركم ﴿وهو خيرُ الناصرين﴾ فأطيعوه دونهم.
 ١٥١- ﴿سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ﴾،
 يسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد
 ارتحالهم من أحد على العود واستتصال المسلمين،
 فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾: بسبب إشراكهم
 ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة على عبادته، وهو
 الأصنام ﴿ومأواهم النار وبئس مَثْوًى﴾: مأوى
 ﴿الظالمين﴾ الكافرين هي. ١٥٢- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ
 اللَّهُ وَعَدَهُ﴾ إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ ﴿إِذَا تَحْسَبُونَهُمْ﴾: تقتلونهم
 ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته ﴿حتى إذا قُتِلْتُمْ﴾: جُتِيتُمْ عن
 القتال ﴿وتنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أي: أمر
 النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي، فقال
 بعضكم: نذهب فقد نُصِرَ أصحابنا، وبعضكم:
 لانخالف أمر النبي ﷺ ﴿وعصيتُم﴾ أمره، فتركتم
 المركز لطلب الغنيمة ﴿من بعد ما أَرَاكُمْ﴾ اللَّهُ
 ﴿مَا تُجِبُونَ﴾ من النصر وجواب «إذا» دل عليه ما قبله،
 أي: متعكم نصره ﴿منكم من يريد الدنيا﴾
 فترك المركز للغنيمة ﴿ومنكم من يريد
 الآخرة﴾ ثبت به حتى قُتِلَ، كعبد الله بن جبير
 وأصحابه ﴿ثم صرَفَكُم﴾، عطف على جواب «إذا»
 المقدر: ردكم بالهزيمة ﴿عنهم﴾ أي: الكفار
 ﴿ليبتليكم﴾: ليمتحنكم، فيظهر المخلص من غيره
 ﴿ولقد عفا عنكم﴾ ما ارتكبتموه ﴿والله ذو فضل على
 المؤمنين﴾ بالعفو.

١٥٣- اذكروا ﴿إِذ تَصْعَدُونَ﴾: تُجِدُونَ في الأرض
 هاربين ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾: تُعْرَجُونَ ﴿على أحدٍ والرسول
 يدعوكم في آخركم﴾ أي: من ورائكم يقول: «إليَّ
 عباد الله، إليَّ عباد الله» ﴿فأثابكم﴾: فجازاكم

﴿عَمَّا﴾ بالهزيمة ﴿بهم﴾: بسبب عَمَّكم للرسول
 بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى «على»، أي: مضاعفاً
 على عَمِّ قوتِ الغنيمة ﴿لكيلاً﴾، متعلق بـ «عفا»، أو
 بـ «أثابكم» ﴿تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا
 ما أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خيرٌ بما

الجزء الرابع

٦٩

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
 يَزِدْكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
 بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَلِّقِي
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
 مَا لَمْ يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
 مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
 وَعَدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
 وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرَاكُمْ
 مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الَّذِي تَكُونُونَ مِنْكُمْ
 مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٥٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ
 وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَيْتُمُ
 عَمَّا بَيْنَكُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
 وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

تعملون.

١٥٤- ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾: أننا
 ﴿نمأساً﴾، بدل «يفشى»، بالياء التاء ﴿وطائفة منكم﴾
 وهم المؤمنون، فكانوا يَمِيدُونَ تحت الحَخْفِ
 وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾
 أي: حملتهم على الهم، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون

النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون ﴿يظنون بالله﴾ ظناً ﴿غير﴾ الظنَّ ﴿الحقَّ ظنُّ﴾ أي: كظنَّ ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قُتل، أو لا يُنصر ﴿يقولون هل﴾: ما ﴿لنا من الأمر﴾ أي: النصر الذي وعدناه ﴿من شيءٍ قُل﴾ لهم: ﴿إن الأمر كله﴾،

القتل ﴿لبرز﴾: خرج ﴿الذين كُتِب﴾: قُضي ﴿عليهم القتل﴾ منكم ﴿إلى مَضَاجِعِهِمْ﴾: مصارعهم، فيقتلوا ولم يُنجهم قعودهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿و﴾ فعل مافعل بأحد ﴿يَلْتَبِي﴾: يختبر ﴿الله ما في صدوركم﴾: قلوبكم من الإخلاص والنفاس ﴿وَلِيَمْحَضْ﴾: يميز ﴿ما في قلوبكم والله عليمٌ بذات الصدور﴾: بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء،

وإنما يبتلي ليظهر للناس. ١٥٥ - ﴿إن الذين تولَّوا منكم﴾ عن القتال ﴿يومَ التقي الجمعان﴾: جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد، وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿إنما استزلهم﴾: أزلهم ﴿الشیطان﴾ بوسرته ﴿بعض ما كسبوا﴾ من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفورٌ للْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حليم﴾ لا يعجل على العصاة. ١٥٦ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ أي: المنافقين ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في شأنهم ﴿إذا ضربوا﴾: سافروا ﴿في الأرض﴾ فماتوا ﴿أو كانوا عُزَّى﴾ جمع غاز فقتلوا: ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي:

لا تقبلوا قتلهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرةً في قلوبهم والله يُحْيِي ويميت﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿والله بما تعملون﴾، بالثناء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به. ١٥٧ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿قتلتم في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أو مُتُّم﴾، بضم الميم وكسرهما، من: مات يموت، ويمت، أي: أتاكم الموت فيه ﴿لمَغْفِرَةً﴾ كائنة ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ، خبره: ﴿خير مما تجمعون﴾ من الدنيا، بالثناء والياء.

١٥٨ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿مُتُّم﴾ بالسوجين ﴿أو قتلتم﴾ في الجهاد وغيره ﴿إلى الله﴾ لا إلى غيره، ﴿تحشرون﴾ في الآخرة، فيجازيكم. ١٥٩ - ﴿فيما﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدَأَ الْعَمَلِ أَمَنَةً نَعَّاسًا يَنْصَحُنِي طَائِفَةٌ مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَاتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيَمْحَضَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا عُزَّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾

بالنصب توكيد، والرفع مبتدأ، خبره: ﴿الله﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون﴾: يُظهرون ﴿لك يقولون﴾، بيان لما قبله: ﴿لو كان لنا من الأمر شيء ما قاتلنا ها هنا﴾ أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقل، لكن أخرجنا كرها ﴿قتل﴾ لهم: ﴿لو كُتبتُم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب الله عليه

وما صلة ﴿رحمة من الله لنت﴾ يا محمد ﴿لهم﴾
 أي: سَهَلْتُ أَخْلَاقَكَ إِذْ خَالَفَكَ إِذْ خَالَفَكَ ﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا﴾:
 سَيِّءَ الْخُلُقِ ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾: جافياً، فأغلظت لهم
 ﴿لَا تَفْضُوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾: تجاوز
 ﴿عَنَّهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبيهم حتى اغفر لهم
 ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي:
 شأنك من الحرب وغيره، تطيباً لقلوبهم وليستن بك،
 وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء
 ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به لا
 بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه.

١٦٠- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾: يُعِينَكُمُ عَلَى عَدُوِّكُمْ كَثِيرٍ
 بَدْرٌ ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ﴾: يَتْرُكُ نَصْرَكُمْ
 كَثِيرٌ أَحَدٌ ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد
 خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره
 ﴿فَلْيَتَوَكَّلْ﴾: لِيَتَّقِيَ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾. ١٦١- ونزل لما
 فقدت قطيفة حمراء يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل
 النبي أخذها: ﴿وَمَا كَانَ﴾: مَا يَنْبَغِي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَّ﴾:
 يَخُونُ فِي الْغِيْمَةِ، فَلَا تَطْنُوا بِهِ ذَلِكَ، وَفِي قِرَاءَةِ:
 [يَقُلُّ] بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ: يُسَبِّحُ إِلَى الْغُلُولِ ﴿وَمَنْ
 يَقُلُّ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حَامِلاً لَهُ عَلَى عُنُقِهِ
 ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾: الْغَالُ وَغَيْرُهُ جَزَاءً
 ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عَمَلَتْ ﴿وَمَنْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ شَيْئاً.
 ١٦٢- ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ فَاطَاعَ وَلَمْ يَقُلَّ ﴿كَمَنْ
 بَاءَ﴾: رَجَعَ ﴿بَسَخَطَ مِنْ اللَّهِ﴾ لِمَعْصِيَتِهِ وَغُلُولِهِ ﴿وَمَا وَاوَاهُ
 جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: الْمَرْجِعُ هِيَ؟ لَا.

عليهم آياته: ﴿القرآن﴾ و﴿يُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنْ
 الذنوب و﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: ﴿القرآن﴾ و﴿الحكمة﴾:
 السُّنَّةُ ﴿وَإِنْ﴾، مخففة، أي: إنهم ﴿كانوا من قبل﴾
 أي: قبل بعثه ﴿لنبي ضلال مبين﴾: بَيِّنٌ.
 ١٦٥- ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بِأَحَدٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ

وَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴿فَلَمَّا رَحِمْتُمْ مِنْ
 اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
 فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ
 فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ
 بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ
 يَقُلَّ وَمَنْ يَقُلَّ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ
 نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ
 اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
 ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾
 أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنْ هَذَا
 قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

منكم ﴿قد أصبتم مثلها﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر
 سبعين منهم ﴿قلتم﴾ متعجبين: ﴿أنى﴾: من أين لنا
 ﴿هذا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟
 والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، ﴿قل﴾
 لهم: ﴿هو من عند أنفسكم﴾ لأنكم تركتم المركز
 فخذلتم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه النصر

ومنعه، وقد جازاكم بخلافكم.

١٦٦- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ﴾ بأحد
﴿فِي إِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورِ
﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ حَقًّا. ١٦٧- ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾
الذين ﴿تَبِيلَ لَهُمْ﴾ لما انصرفوا عن القتال، وهم

بأنفواهم ما ليس في قلوبهم ﴿ولو علموا قتالاً لم
يتبعوكم﴾ والله أعلم بما يكتُمون ﴿من النفاق.
١٦٨- ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من «الذين» قبله، أو نعت
﴿قالوا لإخوانهم﴾ في الذين ﴿و﴾ قد ﴿قعدوا﴾ عن
الجهاد: ﴿لو أطاعونا﴾ أي: شهداء أحد، أو إخواننا
في القعود ﴿ما قتلوا قُلَّ﴾ لهم: ﴿فأدروا﴾: ادفعوا
﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ في أن القعود
ينجي منه. ١٦٩- ونزل في الشهداء: ﴿ولا تحسبنُ
الذين قُتِلُوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿في سبيلِ اللَّهِ﴾
أي: لأجل دينه ﴿أموالاً بل﴾ هم ﴿أحياء عند ربهم﴾
أرواحهم في حواصل طيور خضرتسرخ في الجنة حيث
شاءت، كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾: يأكلون من
ثمار الجنة. ١٧٠- ﴿فرحين﴾، حال من ضمير
﴿يرزقون﴾ ﴿بما آتاهم الله من فضله﴾ هم
﴿يستبشرون﴾: يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم﴾ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من «الذين»:
﴿أن، أي: بأن﴾ لا خوف عليهم ﴿أي: الذين لم
يلحقوا بهم﴾ ولا هم يحزنون ﴿في الآخرة، المعنى:
يفرحون بأنهم وفرحهم. ١٧١- ﴿يستبشرونُ﴾

الحروب
٨

١٧٢- ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾
دعاه بالخروج للقتال. ﴿من بعد ما أصابهم القرع﴾
بأحد. وخير المبتدأ: ﴿الذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته
﴿وأتقوا﴾ مخالفته ﴿أجر عظيم﴾: هو الجنة.
١٧٣- ﴿الذين﴾، بدل من «الذين» قبله أو نعت ﴿قال
لهم الناس﴾ أي: نعيم بن مسعود الأشجعي: ﴿إن
الناس﴾: أبا سفيان وأصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾
الجموع ليستأصلوكم ﴿فأخشوهم﴾ ولاتأثروهم

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا فَنُتَلَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَوْ أَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلْنَا قُلَّ قَادِرُونَ وَأَعَنَ أَنْفُسَكُمْ
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَاءِ اللَّهِ تَسْتَبْشِرُونَ بِمَاءِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَتَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
﴿١٧١﴾ تَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾

عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿تمالوا قاتلوا في سبيل
الله﴾ أعداءه ﴿أو ادفعوا﴾ عنا القوم، بتكثير سوادكم إن
لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نعلم﴾: نحسبن ﴿قتالاً لاتبعتكم﴾
قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم
للإيمان﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا
قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ويقولون

﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ﴿إيماناً﴾: بالله وبقيناً ﴿وقالوا﴾
 ﴿حسبنا الله﴾: كافينا أمرهم ﴿وبنعم الوكيل﴾: المفوض
 إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ. قال الله تعالى:

١٧٤- ﴿فانقلبوا﴾: رجعوا ﴿بنعمة من الله وفضل﴾:
 سلامة ﴿لم ينسئهم سوء﴾: من قتل أو جرح ﴿وأتبعوا﴾
 رضوان الله ﴿بطاعته وطاعة رسوله في الخروج﴾ ﴿والله﴾
 ذو فضل عظيم ﴿على أهل طاعته. ١٧٥﴾ - ﴿إنما﴾
 ذلكم ﴿أي﴾: القاتل لكم: ﴿إن الناس﴾ ﴿الشیطان﴾
 يُخَوِّفُكُمْ ﴿أو لياءه﴾: الكفار ﴿فلا تخافوهم﴾
 وخافون. في ترك أمري ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ حقا.

١٧٦- ﴿ولا يُخزِنَكَ﴾، بضم الياء وكسر الزاي ويفتحها
 وضم الزاي من ﴿حزنه﴾، لغة في ﴿أحزنه﴾ ﴿الذين﴾
 يُسارعون في الكفر: ﴿يقعون فيه سريعاً بنصرتهم، وهم﴾
 أهل مكة أو المنافقون، أي لانهتم لكفرهم ﴿إنهم لن﴾
 يُضُرُّوا الله شيئاً ﴿بفعلهم وإنما يضُرُّون أنفسهم﴾ ﴿يريد﴾
 الله ألا يجعل لهم حظاً: ﴿نصيأ﴾ ﴿في الآخرة﴾ أي:
 الجنة، فلذلك خذلهم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ في
 النار. ١٧٧- ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ أي:
 أخذوه بذل ﴿لن يضُرُّوا الله﴾ بكفرهم ﴿شيئاً ولهم﴾
 عذاب اليم: ﴿مؤلم. ١٧٨﴾ - ﴿ولا يحسبن﴾، بالياء
 والتاء ﴿الذين كفروا إنما نملئ﴾ أي: إملأنا ﴿لهم﴾
 بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خير لأنفسهم﴾ وأن
 ومعمولها سدت مسد المفصولين في قراءة التحتانية،
 ومسد الثاني في الأخرى ﴿إنما نملئ﴾: نملئ ﴿لهم﴾
 ليزدادوا إثماً ﴿بكثر المعاصي﴾ ﴿ولهم عذاب مهين﴾:
 ذو إهانة في الآخرة. ١٧٩- ﴿ما كان الله ليدرز﴾:
 ليرك ﴿المؤمنين على ما أنتم﴾ أيها الناس ﴿عليه﴾ من
 اختلاط المخلص بغيره ﴿حتى يميز﴾، بالتخفيف
 والتشديد: يفصل ﴿الحيث﴾: المناق ﴿من﴾
 الطيب: المؤمن بالتكاليف الشاقة المينة لذلك،
 ففعل ذلك يوم أحد ﴿وما كان الله ليطلمكم على﴾

الغيب ﴿فتعرفوا المناق من غيره قبل التمييز﴾ ولكن
 الله يجتبي: يختار ﴿من رسله من يشاء﴾ فيطلعه
 على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين
 ﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ النفاق ﴿فلكم﴾
 أجر عظيم. ١٨٠- ﴿ولا يخسبن﴾، بالياء والتاء

الجزء الرابع

٧٣

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
 رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٦﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
 يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٧﴾
 وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
 شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَّاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا
 اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا فِي إِثْمِهِمْ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٨٠﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا
 أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
 عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨١﴾ وَلَا
 يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ
 لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرُّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَحْمِلُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٢﴾

﴿الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ أي: بركاته
 ﴿هو﴾ أي: بخلمهم ﴿خيراً لهم﴾، مفعول ثان والضمير
 للفصل، والأول وبخلمهم، مقدراً قبل الموصول على
 الفرقانية، وقبل الضمير على التحتانية ﴿بل هو سرُّ لهم﴾
 سيطر قون ما بخلوا به ﴿أي: بركاته من المال﴾ ﴿يوم﴾
 القيامة ﴿بأن يجعل حبة في عنقه تنهشه كما ورد في﴾

الحديث ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يرثهما بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، بالتاء والياء ﴿خَيْرٌ﴾ فيجازيكم به.

١٨١- ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود، قاله لما نزل: ﴿مَنْ ذَا

بها عن الإنسان، لأن أكثر الأفعال تُراول بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ١٨٣- ﴿الَّذِينَ﴾، نعمت له ﴿الَّذِينَ﴾ قبله ﴿قَالُوا﴾ لمحمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهَدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾: نصَّدقَه ﴿حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلانؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما يُتقرب به إلى الله من نَعَمٍ وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نارٌ من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم تويحاً: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات ﴿وَبِالَّذِي قَلَّمْتُ﴾ كزكريا ويحيى، فقتلتهم، والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فَلَمَّ قَتَلْتَهُمْ﴾ إن كنتم صادقين ﴿فِي أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ عند الإتيان به. ١٨٤- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قِبَلِكُمْ﴾: بالمعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالكِتَابِ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿الْمُنِيرِ﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّنُ أَجُورَكُمْ﴾: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِّحَ﴾: بُدِّدَ ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ﴾: الباطل، يمتنع به قليلاً ثم يفتى.

١٨٦- ﴿تَلْبُؤُونَ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو - ضمير الجمع - لالتقاء الساكنين: لَتُخْتَبِرُنَّ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلِتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذَى كَثِيرًا﴾ من السب والظعن والتشبيب بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ الْأَنْبِيَاءَ بِعَرِيقٍ وَنَقُولُ ذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَىٰ الَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قِبَلِكُمْ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّنُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ تَلْبُؤُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الذي يُفرض الله فرضاً حسناً ﴿سَكَتُكُمْ﴾: عليهم ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه، وفي قراءة: [سَيَكُتِب] بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب ﴿قَتْلُهُمْ﴾، بالنصب والرفع ﴿الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: النار. ١٨٢- ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عِبَر

العرب ٨

معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.

١٨٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنَنَّ﴾ أي: الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾ أي: الكتاب، بالياء والتاء في الفعلين ﴿فَنبِذُوهُ﴾: طرحوا الميثاق ﴿وَوَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾: أخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم، فكتموه خوف قوته عليهم ﴿فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ شراؤهم هذا. ١٨٨- ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾، بالتاء والياء ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾: فعلوا من إضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ﴾، بالرجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾: بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعدون فيه، وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم فيها، ومفعولا وتحسب، الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط. ١٨٩- ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين. ١٩٠- ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، بالجمع والذهب، والزيادة والنقصان ﴿لآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الأبواب﴾: لذوي العقول. ١٩١- ﴿الَّذِينَ﴾، نعت لما قبله، أو بدل ﴿يُذَكِّرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ في خلق السماوات والأرض ﴿ليستدلوا به على قدرة صانعها، يقولون: ﴿رَبُّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بِاطْلًا﴾، حال: عبثاً، بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا

عذاب النار﴾. ١٩٢- ﴿رَبُّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ لِلْخُلُودِ فِيهَا﴾ فقد أخزيتته: اهنته ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾: الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنَ أَنْصَارٍ﴾ بمنعوتهم من عذاب الله تعالى. ١٩٣- ﴿رَبُّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادًا

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبُّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبُّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادًا يَأْتِي دَايِلًا يَمِينًا أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبُّنَا وَإِنَّا مَوَاعِدُتْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا نُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

ينادي﴾: يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فآمَنَّا﴾ به ﴿رَبُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾: غطَّ ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتَوَقَّنَا﴾: اقبض أرواحنا ﴿مع﴾: في جملة ﴿الأبرار﴾: الأنبياء والصالحين. ١٩٤- ﴿رَبُّنَا وَآتِنَا﴾: أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا

به ﴿على﴾ السنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يُخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير «ربنا» مبالغة في التضرع ﴿ولا تُخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾: الوعد بالبعث والجزاء.

وأودوا في سبيلي﴾: ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لا تكفرون عنهم سيئاتهم﴾: أسأرتها بالمغفرة ﴿ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً﴾، مصدر من معنى: «لا كفرن» مؤكداً له ﴿من عند الله﴾، فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾:

الجزء. ١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لا يغررك تقلب الذين كفروا﴾: تصرفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب. ١٩٧ - هو ﴿متاع قليل﴾: يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد﴾: الفراش هي. ١٩٨ - ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي: مقدرين الخلود ﴿فيها نزل﴾: هو ما يعد للضيف، ونصبه على الحال من «جنات»، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿من

عند الله وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير للابرار﴾ من متاع الدنيا. ١٩٩ - ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وما أنزل إليكم﴾ أي: القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير «يؤمن» مراعى فيه معنى «من»، أي: متواضعين ﴿لله لا يشترون بآيات الله﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرهم﴾: ثواب أعمالهم ﴿عد ربهم﴾ يؤثونه مرتين كما في القصص ﴿إن الله سريع الحساب﴾. ٢٠٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار، فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ورابطوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٦﴾ لَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ أَلْهَادًا ﴿١٩٨﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يُشْرِكُونَ بِكَادِبِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠١﴾

سُورَةُ آلِ ائِمْنَانِ

١٩٥ - ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ دعاءهم ﴿أنني﴾ أي: باني ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها، أي: هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأخرجوا من ديارهم﴾